بوصة الصغير

يحكى أنه، في قديم الزمان، كان هناك زوجان لم يرزقا بأطفال. وفي يوم من الأيام ذهبا الى أحد الأضرحة وتضرعا قائلين: " نبتهل إليك أن ترزقنا طفلاً. فنحن بأمس الحاجة الى الطفل". وفي طريق عودتهما الى البيت، تناهى إلى سمعتهما صوت ضعيف ينبعث من بين كومة أعشاب. نظرا في العشب، فوجدا طفلاً صغيراً ملفوفاً بمئزر أحمر.

قالا: "هذا هو الطفل الذي أُرسل لنا استجابة لصلواتنا". ومن ثم أخذا الطفل الصغير معهما الى البيت وقاما بترتيبه وكأنه من صلبهما.

كان هذا الطفل صغيراً جداً ولا يزيد عن حجم إبهام الإنسان العادي. وعلى الرغم من مرور الايام وإزدياد عمره، فقد ظل على صغره حجماً. كان طوله بوصة واحدة، فسمياه "بوصة الصغير".

وفي أحد الأيام، حين شب بوصة الصغير عن الطوق، قال لوالديه: " أشكركما جزيل الشكر على تربيتكما لي بمثل هذه العناية. ولكني يجب أن أخرج الآن الى العالم وأجرب حظي".

حاول الوالدان إقناعه بعدم الذهاب، قائلين أنه أصغر من أن يخرج الى العالم. ولكنه أصر. وأخيراً قال الوالدان: "حسناً، سنهيئك للرحلة." فأعطياه إبرة ليستخدمها سيفاً، وإناء خشبياً ليستخدمه زورقاً وعوداً من تلك التي تستخدم للأكل ليستخدمها مجدافاً.

ركب بوصة الصغير زورقه، ولوح مودعاً والديه، واعداً بالعودة، حين يكون قد جرب حظه في الحياة. واندفع في مياه النهر بزورقه، إناء الرز، ضارباً الماء بمجدافه، عود الأكل.

أبحر أميالاً عديدة، عديدة جداً، وفجأة انقلب زورقه. لقد ارتطم الزورق بضفدعة، كان بوصة الصغير سباحاً ماهراً، فسبح الى ضفة النهر، ووجد نفسه يقف أمام بيت أحد الأسياد العظام.

نظر بوصة الصغير الى البيت، ورأى أنه بلا شك بيت لسيد من كبار الأثرياء، فسار بجرأة الى مدخل البيت، ونادى. فتح أحد الخدم باب البيت ليرى من المنادي، لكنه لم يجد أحداً.

هتف بوصة الصغير: "إني هنا، تحت. أنظر هنا، تحت."

نظر الخادم الى الأرض عند مدخل البيت، وكل ما رآه، في البداية، كان صندلاً خشبياً يستخدمه السيد حين يخرج في نزهه على الأقدام. وحين أمعن النظر تمكن أن يرى ذلك الجسم الصغير للطفل الصغير وهو يقف قرب الصندل. تملكته الدهشة فأسرع لإبلاغ سيده.

جاء السيد بنفسه الى الباب، ونظر الى بوصة الصغير، الذي كان يقف هناك بإباء وسيفه الابرة يتدلى من وسطه. قال السيد: "أهلا أيها الفارس الصغير. ماذا تريد هنا؟" قال بوصة الصغير: "لقد خرجت الى العالم لأجرب حظي. وإذا ما أخذتني، أتضرع أن تجعلني واحداً من حراسك. فأنا قد أكون صغيراً، في حجمي ولكني أتقن فن القتال بسيفي البتار هذا."

أعجب السيد بالتفي الصغير، وهو يسمع منه مثل هذه الكلمات الجسورة، فقال:" حسناً، حسناً. تستطيع أن تأتي وتصبح رفيق اللعب لإبنتي الأميرة."

هكذا أصبح بوصة الصغير رفيق الأميرة الدائم. وعقدت بينهما صداقة حميمة، حيث كانا يقرآن الكتب ويلعبان معاً كل يوم. وأعدت الأميرة صريراً لبوصة الصغير في أحد صناديق مجوهراتها.

وفي أحد الأيام ذهبت الأميرة وبوصة الصغير لزيارة معبد قرب بيت السيد. وفجأة ظهر شيطان أخضر مخيف يحمل مطرقة سحرية. وحين رأى الشيطان الأميرة بدأ يحاول الامساك بها. فامتشق بوصة الصغير سيفه وشرع يخز به أصابع قدم الشيطان. ولكن جلد الشيطان كان سميكاً بحيث لم يخترقه السيف الابرة الصغير، وأخذ الشيطان يدنو أقرب وأقرب من الأميرة فتسلق بوصة الصغير جسم الشيطان حتى بلغ ذراعه ثم شرع يلوح بالسيف نحو أنف الشيطان. وقد أثار هذا العمل غضب الشيطان، حتى أنه فغر فمه مطلقاً صوتاً مدوياً.

وفي هذه اللحظة وثب بوصة الصغير وثبه كبيرة، وقفز من فم الشيطان. ثم بدأ يقطع لسان الشيطان بسيفه. ولما كان لسان الشيطان رقيقاً جداً، كانت وخزات الإبراة موجعة للغاية. ولقد أصيب الشيطان بدهشة كبيرة وبصق بوصة الصغير من فمه، قاذفاً به إلى الأرض، وولى هارباً. ومن شدة دهشته وارتباكه سقطت من يده مطرقته السحرية.

ركضت الأميرة والتقطت المطرقة السحرية وقالت:" الآن نستطيع أن نطلب أمنية." ثم هزت المطرقة في الهواء وقالت:" أرجوك أن تجعلي بوصة الصغير ينمو أطول."

وفي كل مرة كانت الأميرة تهز المطرقة، كان بوصة الصغير ينمو بوصة. وظلت تهز المطرقة حتى أصبح طول بوصة الصغير كطولها هي. وقد أسعدهما ذلك. وفرح السيد كثيراً حين علم بالذي جرى.

وبعد أن كبرا بضع سنوات، تزوج بوصة الصغير والأميرة وعاشا حياة ملؤها السعادة والهناء.